

## 0 . مقدمة

1.0 . عندما نعود الآن، إلى ما خلفه لنا العرب من آثار، نجدها كثيرة ومتنوعة ومتعددة بتنوع وتعدد العصور والأمكنة. وفيما تركوه، لا نجد فقط آثارا قابلة للدراسة والبحث، ولكن أيضا طرائق للتفكير وإعمال النظر. وإذا كان الجاحظ يقول بصدد ما انتهى إلى عصره من آثار العرب القدامى (قبل الإسلام)، بأنه لا يتعدى قرنا ونصف قرن من الزمان(1)، فإن ما انتهى إلينا نحن - الآن - مع بداية العصر الحديث يتجاوز خمسة عشر قرنا. ولما كان الجاحظ يتحدث عن عرب الجزيرة لأنها مأوى العرب الأصلي، فإن ما بقي لنا على امتداد هذا الزمان تعدى حدود الجزيرة، واتسع ليشمل فضاء شاسعا وصل إلى أقصى بلاد فارس شرقا، والاندلس والمغرب غربا، وساهم مسلمون من جنسيات واثنيات ذات أصول مختلفة ومشارب متباينة. لذلك لا عجب أن نجد أنفسنا أمام وضع مختلف، وأمام تراث هائل وغني بغنى امتداده في الزمان، واتساع رقعته في المكان.

فلماذا نعود - الآن - إلى تراثنا؟ وبأي وعي؟ وهل سبق للعرب في تاريخهم المديد أن عادوا إلى تراثهم؟ وبأي وعي؟ ولأية غاية؟

2.0 . تلتفت الأمم، كيفما كان نوعها، إلى تراثها السابق في أوضاع تاريخية محددة يملئها واقع التطور الذي تعرفه في صيرورتها. قد يكون هذا الالتفات بمثابة الطاقة الدافعة للتحويل والانطلاق، بناء على وعي جديد يتحقق على أساس العلاقة المتخذة من التراث. وإنتاج الوعي الجديد لا يتأسس إلا على قاعدة تقديم معرفة جديدة وجذرية. وقد يكون رافدا من روافد تثبيت الهوية الثقافية